البعد السياسي والثقافي لحديث الولاية

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ.

والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وسلام الله على من نجتمع في هذا اليوم بمناسبة إحياء ذكرى إعلان ولايته على الأمة كلها، الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) وصلى الله وسلم على أهل بيت رسول الله الذين نهجوا نهجه وساروا بسيرته فأصبحوا هُداة للأمة، ورضي الله عن شيعتهم الأخيار الذين آمنوا بمحبتهم ومودتهم وولايتهم واقتفوا آثارهم واهتدوا بهديهم من الأولين والآخرين.

أيها الإخوة الكرام نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا إحياءنا لهذه الذكرى العظيمة حيث نكون بذلك - إن شاء الله - قد نصرنا رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) وأحيينا سنته وعملنا على أن يمتد

ويستمر بلاغه في الأمة جيلاً بعد جيل. كما نرجو أيضاً أن نكون بعملنا هذا قد نصرنا الإمام عليًا (عليه السلام) فندخل ضمن دعوة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) «وانصر من نصره».

أهمية مناسبة يوم الولاية

مناسبة يوم الولاية وحديث الولاية الذي نقيمه كل عام هي مناسبة لها عمقها التاريخي والثقافي والعقائدي بالشكل الذي يجعلها أهم مناسبة في حياة الأمة الإسلامية وهي القضية التي تحتاجها الأمة في كل زمان ومكان وتمثل الحل والمخرج لها في كل العصور والآلية التي على أساسها يبنى واقع الأمة الإسلامية بناء قرآنيًا يجعلها أمة عظيمة قادرة على أداء مسئوليتها التي كلفت بها وجاهزة لمواجهة أعدائها بكل أنواعهم وأصنافهم بعيدة عن ظلم الظالمين وهيمنة المستكبرين وطغيان المتسلطين.

ولو أن الأمة عادت إلى مثل هذا اليوم وما قدم فيه

الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) من بلاغ مبين ومن أسس مهمة في ولاية أمر الأمة لما ظلمت ولما تمكن المفسدون والطامعون والظلمة والمستكبرون من الهيمنة عليها وإذلالها ولكن تهاون الأمة ببلاغ الرسول في هذا اليوم والحلول التي قدمها جعلها أمة تعيش حالة رهيبة من الظلم والاستبداد وبالشكل الذي لم يحصل لأي أمة أخرى حتى ظهرت في الأخير أمة عاجزة عن أداء دورها في هداية البشرية مفارقة لخيريتها التي تؤهلها لتكون أمة جديرة بنشر المعروف في كل بقعة من بقاع العالم وقادرة على إزالة المنكر من هذا الوجود.

فما الذي حدث في هذا اليوم؟

يقول السيد حسين رضوان الله عليه في (حديث الولاية):

في الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة وبعد عودة الرسول (صلوات الله عليه وعلى

آله) من حجة الوداع مع عشرات الآلاف من جموع المسلمين وقف في وادي [خُم] – وهي منطقة بين مكة والمدينة وهي أقرب ما تكون إلى مكة -بعد أن نزل عليه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(المائدة:٦٧).

بعد نزول هذه الآية، وفي وقت الظهيرة، في وقت حرارة الشمس، وحرارة [الرَّمْضَاء] أعلن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لمن تقدم أن يعودوا، وانتظر في ذلك المكان حتى تكامل الجمع، وبعد ذلك رُصَّتْ له أقْتاب الإبل ليصْعَدَ عالياً فوقها؛ لتراه تلك الأمة -إن كان ينفعها ذلك -لتراه، لتشاهده، وهي تعرفه بشخصه، لترى عليًّا ويد رسول الله رافعة ليده وهي تعرف شخص [علي]، ومن فوق تلك الأقتاب يعلن موضوعاً هامًّا، يعلن قضية هامة هي قضية ولاية أمر هذه الأمة من بعده (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

عندما صعد وبعد أن رفع يد علي (عليه السلام) خطب خطبة عظيمة قال فيها: «**يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وَالِ من وَالاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخْذُلْ من خَذَله**».

تسلسل هذا الحديث ينسجم انسجاماً كاملاً، الترتيبات التي أعلن فيها الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هذا الموضوع تنسجم انسجاماً كاملاً مع لهجة تلك الآية الساخنة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ (المائدة:٦٧).

موضوع هام بالغ الأهمية، قضية خطيرة بالغة الخطورة، ورسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يعرف ويقدر كل موضوع حق قدْره، ويعطي كل قضية أهميتها اللائقة بها. يخاطب الناس: «**يا أيها الناس**

إن الله مولاي» وهذه هي سنة الأنبياء، وخاصة مع تلك الأمم التي لا تسمع ولا تَعي، فقد قال نبي من أنبياء الله من بني إسرائيل عندما سأله قومه أن يبعث لهم مَلكاً يقاتلون معه وتحت رايته في سبيل الله، ماذا قال؟﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً﴾(البقرة: من الآية ٢٤٧) وهاهنا بنفس الأداء: «إن الله مولاي» تساوي: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً﴾(البقرة: من الآية ٢٤٧)؛ ليقول للأمة: إني وأنا أبلغ عندما أقول لكم: «فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» إنما أبلغ عن الله، ذلك أمر الله، ذلك قضاء الله، ذلك اختيار الله، ذلك فرض الله، وذلك إكمال الله لدينه، وذلك أيضاً مظهرٌ من مظاهر رحمة الله بعباده.

«إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم» هكذا من عند الله إلى عند رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، ولاية ممتدة، ولاية متدرِّجة لا ينفصل بعضها عن بعض.

ثم يقول: «فمن كنتُ مولاه» أليس كل مؤمن فينا يعتقد ويؤمن بأن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو مولاه؟ إن كل مسلم -وليس فقط الشيعة -كل مسلم يعتقد ويؤمن بأن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو مولاه. ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾(الأحزاب: ٦) إذاً «فمن كنتُ مولاه» أي مسلم، أي أمة، أي شخص، أي حزب، أي طائفة، أي فئة أي جنس من هؤلاء من هذه البشرية كلها يدين بولايتي، يدين أني أنا مولى المؤمنين «فهذا عليٌ مولاه» «اللهم وَالِ من وَالاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخْذُل من خَذَله».

وهكذا قدمت هذه القضية المهمة للأمة بهذا الوضوح الذي لم تشهده أي قضية أخرى بدءًا بلهجة الآية ومرورًا بالترتيبات التي قدمها النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) والتي تبين للأمة عظم هذه المسؤولية وخطورة التفريط فيها. ثم يختتم الله هذه المراسيم العظيمة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾(المائدة: ٢).[١]

(١) قال السيد مجد الدين المؤيدي رحمه الله في الجامعة المهمة: خبر الغدير متواتر، أخرجه محمد بن جرير الطبري من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية، وذكره ابن عقدة من مائة وخمس طرق، ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري.

- وقال الذهبي: بهرتني طرقه فقطعت به، ورواه ابن حجر العسقلاني عن سبعة وعشرين صحابياً، ثم قال: غير الروايات المجملة، مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً.
- وقال ابن حجر في الصواعق: رواه ثلاثون من الصحابة، وفيه: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله».. إلى آخره. وعده السيوطي في الأحاديث المتواترة.
- وقال محمد بن إبراهيم الوزير: إن حديث الغدير يُروى بمائة وثلاث وخمسين طريقاً، وقال المقبلي في الأبحاث: إن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم. وقال أيضاً في الإتحاف: ومن أشهر ما في الباب خبر غدير خمّ، وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل، والحاكم، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن ماجة، وابن قانع، والترمذي، والنسائي، والمقدسي، وابن أبي عاصم، والشيرازي، وابن عقدة، وأبي نعيم، وابن حبان، =

أول من احتفل بالولاية هو الرسول (صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم)

يقول السيد حسين رضوان الله عليه في (محاضرة أمر الولاية):

فاجتماعنا في هذا اليوم وإحياؤنا لهذه المناسبة هو تجسيد واقتداء واتباع لاجتماع تاريخي قبل ألف وأربعمائة عام، اجتماع في حضرت الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) نعمل من خلال اجتماعاتنا هذه أن يبقى صدى صوت رسول الله ويبقى بلاغه قائماً عبر الأجيال، يبقى ذلك البلاغ الذي أداه رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) من

= والخطيب؛ ذلك من حديث ابن عباس، وبريدة، والبراء بن عازب، وعمر، وحبشي بن جنادة، وأبي الطفيل، وزيد بن أرقم، وجرير، وجندب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد، وأبي أيوب، ومالك بن الحويرث، وحبيب بن بديل، وقيس بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وطلحة، وأنس، وعمرو بن مرّة،... إلى آخره.

فوق أقتاب الإبل والمؤمنون يسمعونه في حالة كهذه، تحت حرارة الشمس في غدير خم، في تلك البقعة التي قُدم فيها بلاغ له أهميته الكبيرة في الإسلام، حتى أن الله قال للرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة:٦٧).

فاجتماعنا وحرصنا على أن يبقى صوت الرسول وبلاغه وكلماته النيرة التي حملت إلى أمته مضموناً مهماً وقاعدة هامة وأساساً هاماً في الدين يترتب عليه مصير هذه الأمة، وهو موضوع الولاية.

إذاً مناسبة الغدير بثقافتها تجاه مسألة الولاية، هذه المناسبة التي تدفعنا إلى الاتجاه الصحيح، ثقافة القرآن الكريم أن نتولى الله، أن نتولى رسوله، أن نتولى الذين آمنوا هذا الاتجاه الصحيح الذي ينسجم مع انتمائنا للإسلام، ينسجم مع القرآن الكريم، ينسجم مع هويتنا الأساسية الذي فيه الخير لنا، فيه العزة لنا، فيه الكرامة لنا، فيه السعادة لنا، فيه عزتنا وقوتنا وخيرنا

في الدنيا والآخرة: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة: الآية ٥٦).

إيماننا بمبدأ الولاية هو إيمان بكمال الدين

يقول السيد عبدالملك حفظه الله:

إيماننا بثقافة الولاية، وإيماننا بمبدأ الولاية هو إيمان بكمال الدين، وأن الدين ليس بناقص، من يجعلون أمر الدولة في الإسلام قضية غائبة لم يحدد فيها الإسلام منهجاً ولم ترتبط بالله هم يضيفون النقص إلى الله، يجعلون في دينه ثلمة ونقصاً خطيراً جدًّا، يترتب عليه ضياع شؤون الناس، ويترتب عليه ألا يقوم الدين، هذه بعض الأمور الهامة التي نستفيدها من هذه المناسبة التي هي مناسبة هامة.

يقول السيد حسين رضوان الله عليه في (محاضر أمر الولاية): إن من لا يعلنون ما أعلنه الرسول في هذا اليوم هم من يَصِمُون الله في حكمته، وفي عدله، وفي رحمته، هم من يضيفون النقص إلى الله.

كيف يجوز على الله سبحانه وتعالى، الذي سمى نفسه بالحكيم، العليم، العدل، الذي سمى نفسه بالرحمن الرحيم، أن يأتي لينظم شؤون كل أسرة، لينظم حتى المواريث، ثم لا ينظم شأن الأمة، ويترك الأمة دون أن ينظم أمرها!.

هل يجوز على الله؟ هذا لا يجوز على الله، لكن الآخرين جوزوه على الله، ولما جوزوا على الله أن يكون أهمل شأن الأمة رأينا عشرات الخلفاء، والرؤساء، والزعماء الذين هم بعيدون عن الإسلام يتقافزون على حكم المسلمين، وعلى أكتاف المسلمين جيلاً بعد جيل.

هل يجوز على الله أن يهمل أمر الأمة؛ ليفسح المجال لأولئك الذين لا يدينون بدينه، ولا يخشونه، ولا يخشون اليوم الآخر، هل يجوز على الله أن يترك شأن الأمة؟ لا يجوز.

فنحن عندما نعلن في هذه المناسبة تولينا لله ورسوله والذين آمنوا وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فهذا ما يوجبه علينا ديننا وما تتوقف

عليه عزتنا وكرامتنا وقوتنا ونجاتنا وسعادتنا. هذا هو المسار الذي سيربطنا بالله ورسوله هذا هو المسار الذي اختاره الله لنا وسمانا عندما نسير عليه حزبه الغالب.

البديل عن ولاية اللّه التي قدمت في يوم الغدير هو ولاية اليهود والنصارى

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

هذه الثمرة العظيمة التي تحصل ما الذي يقابلها؟ الذي يقابلها حسب المنطق القرآني هو التولي لليهود والنصارى واتخاذهم أولياء أن يكون ثمنه ذلة وهوان وضعف وعجز وشتات وفرقة وشقاء ونكد، في مقابل ذلك هذا الربح العظيم في تولي الله ورسوله، تولي الإمام علي (عليه السلام)، تولي هداة الله وأوليائه ورموزه لعباده، أن يكون الثمن هو القوة، هو النصر، هو الغلبة، أن تكون الأمة بدلاً من أن تكون أمة مغلوبة تكون أمة غالبة، بدلاً من تكون أمة مستضعفة تكون أمة قوية، بدلاً من أن تكون أمة مستذلة مهانة تكون

أمة عزيزة بعزة الله، بعزة رسوله، بعزة الإمام علي، بعزة الإيمان، بعزة القرآن الكريم، فهناك مساران وتوجهان متباينان لا بد للإنسان أن يكون في أي منهما.

وبالتالي الأمة بين خيارين لا ثالث لهما: إما أن تكون في هذا الاتجاه الذي تقدمه ثقافة القرآن الكريم، تقدمه ثقافة الغدير، تقدمه ثقافة الولاية، إما أن تكون في هذا الاتجاه تتولى الله وتؤمن بولايته عليك، وأن ولاية رسوله امتداد لولايته، وأن ولاية الإمام علي (عليه السلام) امتداد لولاية الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، وأن ولاية أولياء الله والهداة لعباده امتداد لولاية الله سبحانه وتعالى وفي إطار ولاية الله سبحانه وتعالى، ولاية قائمة على الرحمة، ولاية تبني أمة على أساس الرحمة والحكمة والعزة، تبني أمة لتكون قوية، تبني أمة لتكون بمستوى مسؤوليتها الكبرى في الأرض كأمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أمة لها مسؤوليتها العالمية في إقامة الحق، في إقامة العدل، في مواجهة

الظلم ولتكون بمستوى هذه المسؤولية في عزتها، في قوتها، في حكمتها، في ارتقاء وزكاء نفوس أبنائها.

أو سيكون البديل هم اليهود والنصارى والذلة والخنوع والعبودية والهوان كما هو حاصل في هذه المرحلة لأمة ابتعدت عن التولي الحقيقي لله ورسوله والذين آمنوا.

هذان المساران المتباينان إما أن يكون الإنسان في هذا الاتجاه كمسلم وهذا الشيء الطبيعي للإنسان كمسلم، اتجاه أن نتولى الله ورسوله والإمام علي (عليه السلام) ومن هم امتداد للإمام علي (عليه السلام) في إطار ولاية الله سبحانه وتعالى، أو الاتجاه الآخر المباين لهذا الاتجاه؛ لأن الاتجاه الآخر اتجاه اتخاذ أمريكا وإسرائيل أولياء معناه: أن يكونوا هم من يتحكمون في شؤون هذه الأمة، أن يكون ما هو سائد في واقع الناس، ما يُفرَض على الناس، ما يعمله الناس، ما يتوجه فيه الناس، ما يُلزَم الناس بالتوجه إليه، ما يُلزَم الناس بالتقبل له هو ما تريده أمريكا لا

ما يريده الله، ما تريده أمريكا لا ما يأمر به الله، ما تقرره الإدارة الأمريكية لا ما يأمر الله به في كتابه.

فيأمر الله بأمر ويوجه توجيهاً معيناً ويكون هناك في المقابل إرادة أمريكية مناقضة لهذا التوجيه الإلهي، توجه أمريكي، أمر أمريكي يعارض هذا التوجيه الإلهي، فهناك يُؤثَر ما تريده أمريكا على ما يريده الله، فيكون المُتبع، يكون المُتقبَّل، يكون السائد، يكون ما يُدفَع إليه الناس، ما يُؤمَر به الناس، ما يُوجَّه إليه الناس، ما تُبنَى عليه حياتهم، ما تُبنَى عليه شؤونهم، ما تُدار به أمورهم سياسياً، اقتصادياً، ثقافياً في كل أمورهم وشؤونهم ما تريده أمريكا وإسرائيل، ما تقرره أمريكا وإسرائيل، ما تأمر به أمريكا وإسرائيل، لا ما أراده الله، لا ما أمر به الله، لا ما قرره الله.

يكون المُتبَع بدلاً من القرآن الكريم وتعليمات القرآن الكريم تعاليم الإدارة الأمريكية، وما يقدمه الأمريكيون الذين يزورون هذه الدولة العربية أو تلك الدولة العربية، يكون هَم الزعيم العربي أو الحاكم

العربي أو النظام العربي أو الحكومة العربية المعينة أن تُمضي على شعبها، أن توجه شعبها، أن تقرر في شؤون شعبها ما تريده الإدارة الأمريكية، وما الذي ستريده الإدارة الأمريكية؟ ما الذي ستقدمه أمريكا وإسرائيل لأمتنا ولشعوبنا كعدوة حاقدة لا تريد لنا أي خير، كفئة ليس لها إنسانية ولا ضمير ولا شرف ولا أخلاق ولا مبادئ، كفئة تعادي الله وتعادي البشرية وتعادي الإنسانية؟ هل يمكن أن يقدموا لنا ما فيه خير لنا؟ كل ما يقدمونه من خطط، كلما يفرضونه علينا من رؤى، من ثقافات في أي شأن من شؤون حياتنا سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً هو بما يضرب أمتنا.

نأتي إلى النص من البوابة القرآنية

عندما نأتي إلى الموضوع أيضاً من بوابته القرآنية هناك إلى جانب النص النبوي إلى جانب البلاغ الذي بلغه الرسول عن ربه بأمر ربه هناك أيضاً نص قرآني يتطابق كل التطابق مع هذا الاعلان، وأيضاً في سورة

هي آخر السور القرآنية نزولاً وفي المرحلة الأخيرة من نزول القرآن ومن حياة النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) سورة [المائدة] ورد قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ نجد هنا أيضاً الكلام نفسه والبلاغ النبوي عن الله سبحانه وتعالى والنص القرآني كلامهما قدم عنوان الولاية ﴿وليكم﴾.

العصبيات المذهبية بلاء أصاب الأمة

والمسألة مسألة مهمة جدًا ولربما البعض في الوسط الإسلامي أثرت عليهم العصبيات المذهبية التي هي داء فضيع بلاء أصاب الأمة وبشكل رهيب وعمى هي تُعمي الأعين، وتصم الآذان عن إدراك الحق، وعن فهم الحق، هي تصنع في كثير من الحواجز حتى أمام الواضحات والبديهيات.

النص القرآني مع البلاغ النبوي عن الله سبحانه وتعالى قدم مفهوماً وعنواناً اسمه الولاية ﴿وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين» النص القرآني كل مسلم يقرأ القرآن هو يقرأه ﴿وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا النص المهم الذي يترتب عليه في النص الآخر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ترى مع الأهمية أن هناك جاذبية إلى مدلول ومضمون هذا النص.

الأمة فيما تعانيه من تحديات وأخطار، الأمة اليوم التي هي مغلوبة ومقهورة وتعاني من إذلال أعدائها لها وهيمنتهم عليها وتغلبهم عليها قدَّم لها في هذا النص مساراً محدداً من الله، ليس هو قول إمام مذهب، ولا قول فقيه أو عالم، ولا قول منظر أو مفكر، ولا قول اجتهادي، هو نص صريح: ﴿مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

يفترض بأمتنا المستضعفة المقهورة أن تكون متطلعة إلى ما فيه نصر وعزة وحرية

يفترض بنص كهذا في هذه الأهمية لأمة مقهورة معانية مستضعفة تكالبت عليها الأمم الأخرى: الأمريكان والصهاينة والإسرائيليين وغيرهم، كل أولئك الذين تكالبوا على الأمة فأذلوها وقهروها وتحكموا بها، وتدخلوا في كل شؤونها وفرضوا عليها إرادتهم وتوجهاتهم وسياساتهم، وما يريدونه، أمة كهذه يفترض أن تكون متطلعة إلى النصر إلى العزة إلى الغلبة؛ لتكون أمة غالبة متحررة.

نص مهم بكل ما للكلمة من معنى، مهم وفي نفس الوقت جذاب، الإنسان المستضعف المعاني المقهور يتطلع إلى كيف يتحرر كيف ينتصر، كيف يَغلِب، وكيف يعتز، نص جذاب ولكن تلحظ مع كل هذا هناك من الكثير في الوسط الإسلامي جفاء تجاه هذا النص، تجاه هذا المبدأ، تجاه هذا الموضوع، جفاء ووحشة

يستوحشون ويتهربون من الجو كله، من العبارة بكلها، من العنوان بكله.

أصبح عنوان الولاية نتيجة للحساسيات المذهبية عنواناً ينفر منه الكثير، يستوحش منه الكثير مع أن الله هو الذي قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ثم عندما تأتي إلى هذا النص ليس فيه ما يوحش، ليس فيه ما يدعو للتهرب، ليس فيه ما يقلق، ليس فيه ما ينفر، لكن داء العصبية أخطر داء بليت به الأمم: ﴿وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ هل هذه مشكلة؟ أنتم يا أيها الذين أنتم مؤمنون مسلمون تنتمون إلى الدين الإسلامي تعتبرون القرآن كتاب الله كتابكم، وتعتبرونه حجة عليكم ونهجكم، تعتبرون رسول الله محمداً (صلوات الله عليه وعلى آله) نبيكم، تعتبرون أنفسكم ملزمين بما جاء به، برسالته، ومعتزين، ومفتخرين بذلك بحكم هذا الانتماء، بحكم هذا التدين، بحكم هذه الهوية، ﴿وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ وليكم الذي يتولى شؤونكم، يتولى رعايتكم، يتولى هدايتكم.

هل تنفتح الأمة على أن تتأمل ما معنى ﴿وَلِيُّكُمُ﴾ حتى تأتي إلى الخطوة المهمة جدًا: التفاعل العملي مع مبدأ الولاية الذي يترتب عليه تغيير واقع الأمة بكله؟ من أمة مغلوبة إلى غالبة، من أمة مقهورة إلى قاهرة، أمة تنتصر على أعدائها ويتغير واقعها نحو الأفضل بشكل جذري.

ليس هناك انفتاح على المسألة! الوحشة هي نتيجة العصبيات المذهبية صنعت حاجزاً كبيراً دون الالتفات إلى هذا المفهوم، ولو هناك التفاف إليه لكان له تأثير كبير في واقع الأمة.

●●●

مفهوم التولي للّه ورسوله والذين آمنوا

ولاية اللّه سبحانه وتعالى

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ ولاية الله سبحانه وتعالى هي ولاية الإله، ولاية الله الذي نعبده ولاية الألوهية كإله لنا، ولاية الربوبية كرب لنا نؤمن به نعبده نخضع له نطيعه نثق به نتوكل عليه نذعن لأمره نعتمد عليه نستهديه، ولاية هداية هو الهادي الذي يهدينا، يأمرنا يوجهنا يبصرنا يعلمنا يقدم لنا ويرسم لنا معالم الصراط المستقيم، وطريق الفوز والنجاح والفلاح والعزة والخير، يدلنا على كل الخير، على المصلحة، على الخلاص، على الحلول لمشاكل حياتنا، يرعانا في كل شأننا، ينصرنا في مواجهة أعدائنا.

فولاية الله ولاية الألوهية ولاية الربوبية ولاية الهداية ولاية المعونة وهكذا ولاية شاملة ولاية رب على المربوبين ولاية الإله على العبيد العابدين له الراجعين إليه، وهي ولاية الملك، هو ملك الناس،

رب الناس وملك الناس وإله الناس، ولاية الملك الذي له الحق بالتصرف في مملكته في عباده، يأمر ينهى يشرع يقنن يفرض يحلل يحرم؛ لأن هذا العالم بكله مملكته، الناس والعباد مخلوقاته، والرب ليس فضولياً يريد أن يفرض نفسه على الجميع، وأن يتدخل في شؤونهم، الجميع عباده وعبيده ومملوكاته ومخلوقاته، والجميع مربوبون له، هو الرب والإله والملك والمالك والخالق والرازق والمحيي والمميت والمبدئ والمعيد، إلى غير ذلك. وهذا هو جوهر الإسلام، جوهر رسالة الله سبحانه وتعالى إلى العباد.

وولاية الله ولاية رحمة يرحم عباده يتولاهم برعايته وحتى توجيهاته وحتى تعليماته من منطلق رحمته بهم فيما فيه الخير لهم يريد لهم العزة، يمنحهم حتى من عزته ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يمنحهم الحكمة، يريد لهم الكرامة، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ يريد لهم الخير، يريد لهم أن يكونوا أحراراً.

من مهام الأنبياء الرئيسية تحرير الناس من العبودية للطواغيت ليكونوا عبيداً لله

وكل الأنبياء الذين أرسلهم كان من مهامهم الرئيسية تحرير الناس من العبودية للطواغيت، الإنسان هو بين حالة من حالتين: إما أن يكون عبدا لله أو عبداً للطواغيت. ثم ولاية الله سبحانه وتعالى التي فيها كل هذا الارتباط الشامل، ترتبط بربك الله من كل واقع حياتك، في كل شأنك، في كل أمرك، في كل واقعك، في كل ظروفك، في مسير حياتك بكلها.

ولاية الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)

تأتي ولاية الرسول امتداداً لولاية الله؛ ولهذا لم يقل: إنما وليكم الله ووليكم رسوله ووليكم الذين آمنوا، لا، عبارة واحدة﴿وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ والرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) ولايته من موقعه في الرسالة كرسول، ولي في رسالته: يبلغ رسالة الله، يربينا، يعلمنا، يهذبنا، ويزكينا، يقيم علينا حجة الله سبحانه وتعالى، له علينا حق الأمر والنهي؛

لأنه لا يأمر إلا بأمر الله، ولا ينهى إلا بنهي الله وله علينا أن نعظمه أن ندرك فيه، عظمة الرسالة، عظمة قيم الرسالة، عظمة مبدأ الرسالة التي جسدها في واقعه، وفي حياته، وكان عظيماً بها وعظيماً بمكانته عند الله سبحانه، نجله نحبه شيء طبيعي أن تحب رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) أن تحب كل تلك القيم التي كانت متجسدة فيه، ومتمثلة به، وفيه وفي حياته على أسمى ما يكون في واقع البشر.

الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) ولي، طاعته من طاعة الله ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾(النساء: ٨٠) لنا هذا الارتباط به معلماً قائداً هادياً آمراً موجهاً مربياً مزكياً، أسوةً قدوة وأن يتحقق هذا الارتباط حقيقة.

ولاية الذين آمنوا

ثم يأتي امتداداً لولاية الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) لأن منهج الله ممتد لا ينقطع فقط عند الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) وانتهت مهمة الرسالة، مهمة الدين مهمة التعليمات الإلهية، وأعلنت

نهايتها، ليست من المنتجات التي لها تاريخ انتهاء فول أو بزاليا أو ما شاكل، لا، هذه رسالة ممتدة إلى قيام الساعة، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ واتفق المفكرون أن المقصود بهذه الأوصاف والمقدم بهذه المؤهلات الأمامية هو الإمام علي (عليه السلام) في حادثة إعطائه وتصدقه بالخاتم في ركوعه التي كان له دلالة مهمة ومعبرة جدًّا على كل الخطاب للمؤمنين، وأكيد أن هناك طرفاً آخر المؤمنون مخاطبون بأن يتولوه بأن يدركوا ولايته، إنها امتداد لولاية الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) وإلا لو افترضنا أن المعني هؤلاء المؤمنين فمن المخاطب بتولي هؤلاء المؤمنين.

التولي ليس مجرد انتماء مذهبي بل هو ارتباط عملي وسلوكي

ثم يأتي بعد ذلك ليقول ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ لماذا التولي ليس مجرد انتماء مذهبي، ولا كلام يتكلم

بـه الإنسـان وانتهـى الأمـر، لا، التولـي ارتبـاط عملـي ارتبـاط سـلوكي التـزام مبدئـي وأخلاقـي هـذا هـو التولـي. التولـي سـيرٌ في الطريـق، التولـي تحركٌ في الصـراط المسـتقيم، التولي التـزام بالرسـالة الإلهية في مضـامينها في مبادئهـا في قيمها في أخلاقها هذا هو التولي وهنا ندرك في هذا السـياق أيضـاً أن الإمام عليًـا عليه السـلام دوره مهـمٌ في الأمـة لأن مرحلة ما بعد الرسـول (صـلوات الله عليه وعلى آلـه) بالتأكيد لا يمكـن - وهـذا هو الـذي حدث بعد كل الأنبيـاء - إلا أن تكون مرحلة حساسـة بكل مـا تعنيه الكلمة وهذا حدث بعد كل الأنبياء والرسل السابقين.

وعـادة مرحلـة ما بعـد النبي ما بعد الرسـول تكون مرحلة حساسة جدًا في كثير من تجارب البشرية، بعد الكثير من الأنبياء والرسـل كان يحصـل بها اختلافات وتباينات واضطراب وتعدد في الاتجاهات في المفاهيم في النقل في غير ذلك الله هو يعلم أن واقع هذه الأمة بعـد نبيها لـن يكون مختلفاً عن سـائر الأمـم هو حكى

في [سورة البقرة] عندما قال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾.

اختلاف الأمم عادة عندما يحدث فراغ كبير في واقعها ليس فقط بعد الأنبياء حتى بعد أي زعامة رئيسية مهمة جدًا بنت أمة يحصل في الأمم اختلافات تباينات اتجاهات متعددة متنوعة ولكن للدين الإسلامي للرسالة الإلهية خصوصية ليست واقعاً عادياً وليس هناك مشكلة فلتختلف عليه الأمة فلتتباين فيه الأمة فلتتناقش فيها الأمة فلتضطرب فيها الأمة، فلتضع جهود الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) التي بذلها بشكل كبير فليفرغ هذا الدين من مضامينه الرئيسية مبادئه القيمة، لا.

هناك حساسية كبيرة فكان لا بد من أن يكون هناك امتداد للنهج الإلهي وإن لم يكن في موقع النبوة

ولذلك قال الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) كلمته الشهيرة المشهورة في الأمة الثابتة بين أوساط الأمة المروية من الجميع من فرق الأمة قال عن علي عليه السلام «**علي مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**» موقع هارون من موسى معروف لا يحتاج أي إنسان يسلم من العصبية سيدرك أن الموقع الأول بعد موسى ليس هناك بين أصحاب موسى بين جماعة موسى بين أمة موسى من له موقع هارون أبداً استثنى النبي النبوة «**إلا أنه لا نبي بعدي**» لكن يمتد دوره كوزير كوصي كمعلم كقائد امتداد أصيلاً نقياً مضموناً لرسالة الله سبحانه وتعالى، للإسلام، لتعاليم الإسلام، حاملاً لهذه الرسالة قيم أخلاق مبادئ سلوك ممارسة قيادة فكان الإمام علي عليه السلام وله في واقعه المؤهلات البارزة والمميزة لم يكن شخصية مغمورة أو مشكوكا في أهليتها في مثل هذا المقام لمثل هذا الدور لمثل هذه المهمة، لا .

ما تحدث به النبي في علي لم يكن مجرد مدائح وإنما ليعزز له دوراً مستقبلياً في الأمة

كان الإمام علي عليه السلام متميزاً بوضوح في كل واقعه الإيماني منذ بداية مسيرة الإسلام له واقع يختلف عن كل الآخرين من المؤمنين برسول الله من تلاميذ رسول الله من أصحاب رسول الله من أنصار رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) متميزاً في إيمانه في وعيه في علمه في جهاده، متميزاً في كل واقعه، متميزاً بارتقائه البارز الواضح الملموس.

ثم حينما أتى النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) ليتحدث عن الإمام علي عليه السلام لم تكن مجرد مدائح، أو عبارات تشجيعية، أو عبارات تحفيزية، لا، إنما ليعزز له دوراً مستقبلياً في الأمة، لاعتبارات مهمة في مستقبل الأمة، وحساسة في مستقبل الأمة، فحينما كان الرسول يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي» «علي مع الحق والحق مع علي» ، «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على

تنزيله» من هو ، أنا، ذاك، أنا **«قال: لا، هو ذاك، هو خاصف النعل»** وكان الإمام علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله).

علي بن أبي طالب حينما كان النبي يتحدث عنه بهذه العبارات المهمة **«بمنزلة هارون من موسى»** يقول عنه أنه **«يحب الله ورسوله ويحبهُ الله ورسوله»** ليعزز له هذا الدور المستقبلي في واقع الأمة.

الأمة حينما تختلف تتنوع اتجاهاتها أفكارها نظرتها إلى الدين تحدث التباينات الاختلافات من هو الامتداد المضمون الأوثق السليم الأعلى الأرقى الأنقى هو هذا، تريد الحق **«علي مع الحق والحق مع علي»** تريد الحق في أوساط الأمة حينما اختلفت حينما تباينت حينما تنوعت أفكاره وتوجهاتها **«علي مع الحق والحق مع علي»** حينما تختلف الأمة على القرآن في مفاهيمه في دلالاته في تفسيره في مضمونه العملي مَن؟ **«علي مع القرآن والقرآن مع علي»** حينما تختلف الأمة على القرآن على نبيها في

توجهاته في أفكاره في سيرته في سلوكه من يعبر عنه؟ أنت مني «يا علي أنت مني وأنا منك» يقول النبي (صلوات الله عليه وعلى آله): «علي مني وأنا منه» يعني هو امتدادي، هو الذي يعبر عني، عن أخلاقي، عن سلوكي، عن سيرتي، إذا اختلفت الأمة عني.

وهكذا ثبَّت النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) ببلاغ ربه بأمر ربه ثبَّت هذه الرؤية، هذا الدور المستقبلي، للإمام علي عليه السلام رحمة بالأمة.

الإمام علي عليه السلام في واقعه في سيرته شخصية عظيمة ليس هناك أي تعب ليس هناك أي اشكالية بشأنه حتى يرى الإنسان أنه شخص لا ينبغي أن يفرض على الأمة، لا ينبغي أن يقدَّم للأمة، لا، عد إلى سيرته، عد إلى ما قدمه، عد إلى ممارساته، إلى سياساته، إلى أخلاقه، إلى تصرفاته، إلى أدائه حتى في الظروف والتحديات والمشاكل الكبيرة كيف تعاطى معها بكل حكمة، كيف راعى فيها مصلحة الأمة، كيف كان يركز على خير الأمة، كيف سعى إلى ما فيه

منفعة الأمة، كيف عانى بشكل رهيب جدًّا، وفعلاً لو نتخيل أن عليًّا لم يكن له هذا الدور، ولم يكن هناك هذا الدور من أساسه كيف ستعصف بالأمة الأحداث تلك الأحداث الكبيرة جدًّا لكانت أثرت بشكل رهيب جدًّا على رسالة الله سبحانه وتعالى.

بقدر ما تتفاعل الأمة مع مبدأ الولاية بقدر ما ستكسب وتنتفع

على العموم تبقى المسؤولية على الأمة، بقدر ماهي تتفاعل، بقدر ماهي تتحرك، بقدر ماهي تستجيب في واقعها العملي مع مبدأ الولاية، تتولى الله ورسوله والذين آمنوا - كما قال الله - بقدر ما ستكسب، تنتفع، تحصل على النتيجة التي أكد عليها القرآن كنتيجة حتمية: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

فالتولي هذا هو سير في خط الإسلام سيرٌ والتزام صحيح في المبادئ في القيم، في الأخلاق، في التعاليم.

وعلي عليه السلام حينما تعود إلى سيرته يُؤَمِّن لك الارتباط بالنبي الارتباط بالقرآن الامتداد السليم والنقي والمريح والقدوة العظيمة جدًّا.

مبدأ الولاية يشكل الضمانة لحماية الأمة من أكبر عملية اختراق تعاني منها الأمة اليوم

اليوم بقدر ما يتمكن أعداء الأمة من إبعادها عن مبادئها خصوصاً المبادئ المهمة الضامنة الحيوية في واقع الأمة التي تضمن للأمة الاستقلال والقوة، فالشكليات يمكن أن تخترق أن تحتوى أن تفرغ من تأثيرها، الشكليات، لكن المبادئ المهمة، والرئيسية والحيوية التي يتحقق بها استقلال الأمة، قوة الأمة، العدل في الأمة، الخير في الأمة، كل المبادئ التي لها أهمية في قيام الأمة، وإقامة الدين بكله، هذه المبادئ تستهدف، القيم المهمة تستهدف بشكل كبير جدًّا.

اليوم نرى أن هناك كثيراً من القيم الإيمانية، والقيم الإسلامية غائبة إلى حد كبير في أوساط الأمة، وغيابها نتج عنه فراغ كبير، مساحة كبيرة

يستطيع العدو أن يتحرك فيها، يستطيع الصهيوني اليهودي يستطيع الأمريكي يستطيع أي ضال أو مفسد أو طاغية في العالم أن يجد أمامه بيئة مفتوحة.

الذي يحصن الأمة ويبني الأمة يحافظ على كيان الأمة كياناً متماسكاً كياناً عظيماً كياناً قوياً هو تلك المنظومة من المبادئ والقيم والأخلاق وفي مقدمتها وعلى رأسها المبادئ الحيوية المبادئ المهمة فمبدأ الولاية هو منظومة هو ارتباط قيمي، ارتباط مبدئي، ارتباط أخلاقي، ارتباط منهجي، ارتباط عملي، التزام عملي يمسك الأمة من هذا البعثرة، من هذا التفكك، من هذا الضياع، من هذا الشتات. اليوم هناك فراغ كبير في واقع الأمة الملايين في الأمة ذهنياتهم فارغة، من يأتي يحشوها بأي حشو يريد، يأتي الأمريكي يحشوها، يأتي الإسرائيلي يحشوها، يأتي من هب ودب كل يؤثر كل يشتغل في هذه الساحة.

نحن طالما نتألم، نعبر عن أسفنا من هذا الواقع المرير في العالم الإسلامي هذه الأمة التي يفترض

أنها أمة النور، أمة القرآن، أمة الهدى، التي يفترض أن لديها من النور ما يحصنها من كل الظلمات، من الحق ما يحميها من تأثير الباطل، من القيم والأخلاق ما يجعل منها أمة عظيمة متميزة بتلك، هي اليوم بيئة مستهدفه مفتوحة وفيها فراغ كبير، قيم كبيرة غائبة أفسحت مجال للأعداء أتوا ليضعوا بدلاً عنها أباطيلهم ليضعوا بدلاً منها سمومهم التي تدمر الأخلاق، تدمر القيم، تدمر حتى الفطرة الإنسانية.[1]

وهكذا قدمت هذه القضية المهمة للأمة بهذا الوضوح الذي لم تشهده أي قضية أخرى بدءًا بلهجة الآية ومرورًا بالترتيبات التي قدمها النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) والتي تبين للأمة عظم هذه المسؤولية وخطورة التفريط فيها. ثم يختتم الله هذه المراسيم العظيمة بقوله سبحانه وتعالى﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾. (المائدة: ٢).

(١) خطاب حديث الولاية ١٤٣٧هـ.

هذه المناسبة العظيمة وما جرى فيها تقدم لنا الرؤية الصحيحة في ولاية الأمر

فهذه المناسبة العظيمة وما جرى فيها لها قيمتها الكبيرة؛ لأنها التي تقدم لنا الرؤية الصحيحة من ثقافة القرآن، موقف الإسلام تجاه مسألة الولاية، من نتولى وإلى أين يكون ولاؤنا؟ من يحكمنا، من يتحكم في شؤوننا؟ قائمة على الرحمة، قائمة على الحكمة، قائمة على العزة، قائمة على الخير، قائمة على السعادة في الدنيا والآخرة، يترتب عليها أن نكون أمة غالبة، يكون الله معنا ينصرنا، يعزنا، يؤيدنا، يكون بذلك فلاحنا وخيرنا؟ أو الاتجاه الآخر الذي يوجد دفع للأمة فيه بشكل غير مسبوق، تجاهه بشكل لا نظير له، تُسخر من أجله كل الإمكانيات، إمكانيات الشعوب نفسها، ثرواتها المادية، إمكاناتها كلها تتجه فيه الحكومات العربية بكل ثقلها وبكل إمكاناتها، مع أنها في نهاية المطاف هي ستكون خاسرة، الحكام العرب، الزعماء العرب أنفسهم في نهاية المطاف

سيخسرون كل شيء؛ لأنه اتجاه يترتب عليه الخسران ويترتب عليه الندم كما أكده القرآن الكريم.

وإننا في هذا العصر في هذا الزمن في هذه المرحلة نحتاج إلى أن نتفهم موضوع الولاية أكثر من أي وقت آخر، وبالذات في ظل الوضع الراهن الذي يتسابق فيه معظم المسلمين -في مقدمتهم الأنظمة والحكام -يتسابقون في الانضواء تحت ولاية اليهود والنصارى بدلاً من ولاية الله وولاية رسوله وولاية الإمام علي (عليه السلام) التي هي امتداد لولاية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

يقول السيد حسين رضوان الله عليه في (حديث الولاية):

إن جهل الأمة في ماضيها بولاية الأمر، وأهمية ولاية الأمر هو الذي جعلها ضحية لسلاطين الجور، وإن الجهل الذي امتد من ذلك الزمن، وفي هذا الحاضر هو نفسه الذي سيجعلها ضحية لأن يملك تعيين ولاية أمرها وتثقيفها بمعاني ولاية الأمر فيها، وتعيين من يَلي أمرها، هم اليهود الصهاينة من الأمريكيين والإسرائيليين.

إن الأمة أحوج ما تكون إلى ثقافة صحيحة بكل ما تعنيه الكلمة، ثقافة «حديث الغدير»، ثقافة «حديث الولاية» «أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». إن هذا الحديث مع تلك الآية القرآنية تعطي ثقافة كاملة لهذه الأمة تحصنها من الثقافة التي تُقَدَّم إليها لتكون قابلة لأن تُفرض عليها ولاية أمْرٍ يهودية.

ونحن في هذه المسيرة نتحرك بوعي وببصيرة عالية من هذا العمق الاستراتيجي، من هذا الانتماء، من هذا المبدأ، مبدأ الولاية لله سبحانه وتعالى، الإيمان بهذه الولاية وما هو امتداد لها، التحرك على أساس الوعي لهذه الولاية والتحرك في إطارها والانطلاق على أساسها، واثقين من أن النتيجة هي النتيجة التي ذكرها الله في القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة:الآية٥٥-٥٦)، نؤمن بأن النتيجة هي هذه النتيجة **﴿هُمُ الْغَالِبُونَ﴾** هذا التوجه وهذا التحرك من خلال هذا المبدأ يوصل حتماً ويقيناً إلى هذه النتيجة، إلى أن نكون الأمة الغالبة في مواجهة هذه الأخطار، أن نخرج من واقعنا كأمة مستضعفة مستذلة مقهورة إلى أمة عزيزة، إلى أمة غالبة، إلى أمة منتصرة بإذن الله الواحد القهار، وحسب وعده الصادق الذي لا يتغير ولا يتبدل ولا يختلف أبداً.

اللهم إنا نتولاك ونتولى رسولك ونتولى أمير المؤمنين علي ونتولى من أمرتنا بتوليهم من أهل بيت نبيك.

اللهم إنا نبرأ إليك من أعدائك ومن أعداء رسولك ومن أعداء الإمام علي ومن أعداء أهل بيت نبيك فتقبل منا يا أرحم الراحمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بتاريخ ١ ذو الحجة ١٤٣٨هـ

المحتويات

مقدمة ٣
أهمية مناسبة يوم الولاية ٤
فما الذي حدث في هذا اليوم؟..... ٥
أول من احتفل بالولاية هو الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)..... ١١
إيماننا بمبدأ الولاية هو إيمان بكمال الدين ١٣
البديل عن ولاية الله التي قدمت في يوم الغدير هو ولاية اليهود والنصارى ١٥
نأتي إلى النص من البوابة القرآنية ١٩
العصبيات المذهبية بلاء أصاب الأمة ٢٠
يفترض بأمتنا المستضعفة المقهورة أن تكون متطلعة إلى ما فيه نصر وعزة وحرية ٢٢
مفهوم التولي لله ورسوله والذين آمنوا..... ٢٥
ولاية الله سبحانه وتعالى ٢٥
من مهام الأنبياء الرئيسية تحرير الناس من العبودية للطواغيت ليكونوا عبيداً لله ٢٧
ولاية الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) ٢٧
ولاية الذين آمنوا..... ٢٨
التولي ليس مجرد انتماء مذهبي بل هو ارتباط عملي وسلوكي ٢٩
ما تحدث به النبي في علي لم يكن مجرد مدائح وإنما ليعزز له دوراً مستقبلياً في الأمة ٣٣
بقدر ما تتفاعل الأمة مع مبدأ الولاية بقدر ما ستكسب وتنتفع ٣٦
مبدأ الولاية يشكل الضمانة لحماية الأمة من أكبر عملية اختراق تعاني منها الأمة اليوم ٣٧
هذه المناسبة العظيمة وما جرى فيها تقدم لنا الرؤية الصحيحة في ولاية الأمر ٤٠